

الصراع الحضاري في رواية (من يوميات السيد علي سعيد)

د. فليح كريم الركابي
جامعة بغداد- كلية الآداب

((أثر الحضارة في الصراع الدرامي))

الحضارة موضوع واسع يصعب الخوض فيه لأهميته ، واختلافه من شعب إلى آخر بحسب الظروف، أو البيئة التي ينشأ فيها لا الأفراد، وهي شيء معنوي يولد معهم، ويخلد بعدهم ، وقد أسست حضارات كثيرة في العالم ، وكان لكل واحدة طابعها المميز، سواء أكان باللغة أم بالعادات والتقاليد السائدة ، فكانت تحصيل حاصل ينتج عن طريق التقاء الفرد بالمجتمع ، والحضارة ((ظاهرة اجتماعية نفسية ، تحمل في أذهان الأفراد، ولا تجد لنفسها تعبيراً إلا بهم))^(١). وتكون خارجة عن إرادتهم حين ولادتهم وكانت تكتسب من البيئة التي ينشأون فيها وحينما يكبرون يعونها تماماً ، ويتأثرون بها ويؤثرون فيها ، وتكبر معهم وهم بناتها . والحضارة ظاهرة مستمرة متطورة تواكب عجلة المجتمع، هدفها إحداث نقلة نوعية في تفكير أعضائه وهي ((استجابة لكل احتياجات المجتمع الذي يتبناها))^(٢). فضلاً عن أنها إفرار واقعي تتأثر بالمورث المتوفر لأمة ما، أو قد لا تتأثر فتكون اكتساباً عن طريق التعلم تفرضه الظروف المحيطة. وحينما ينتقل فرد ناضج من حضارة إلى حضارة أخرى يتحتم عليه مسaire الحالة الجديدة ، كي لا يعيش في عزلة تؤثر في سلوكه إذا كان ينوي الإقامة في المجتمع الجديد ، أي الإقرار بالحاضر وعدم تناسي الماضي ، وأن يترك لأبنائه حرية الاختيار في العيش مع مجتمعهم الجديد ، وهذه القضية لازمت بعض الأفراد الذين هاجروا وعاشوا في مجتمعات جديدة ، فلم يتمكنوا من تحديد طريقهم في الحضارات الأخرى ، وكانت تلك المرحلة انعطافة حادة في حياتهم انعكست سلباً عليهم ، وصارت سبباً في ضياع أبنائهم في خضم المجتمعات المختلفة ((حين يفد أي عنصر حضاري إلى مجتمع ما فإن قبوله يجب أن يسبق بمدة تجريبية يخضع لها ذلك العنصر . وفي تلك المدة التجريبية يصبح العنصر الوافد والعنصر أو العدد من العناصر التي ينافسها، ويريد أن يحل محلها (عناصر اختيارية) داخل المركب الحضاري العام للحضارة ، أو بمثابة طرق متعددة أمام المجتمع للوصول إلى هدف واحد . فإن ثبت أن العنصر الوافد يفي بالحاجة بشكل أكمل ، أو أصلح من العناصر القديمة التي ينافسها ، وإن كان بالإمكان إدماجه في المركب الحضاري العام ، فإن عدداً أكبر من أفراد المجتمع

يقبلون الأخذ به فإن ثبت العكس فيستبعد العنصر الوافد))^(٣). وذلك ما حدث لعلي سعيد بطل هذه الرواية - كما سنرى.

لقد جسدت رواية (من يوميات السيد علي سعيد) الصراع الحضاري بين قطبين متنافرين أحدهما الحضارة الأوربية بكل أبعادها وشخصها والثاني الحضارة العربية متمثلة بعلي سعيد الذي اندفع في بادئ الأمر نحو المجتمع الجديد بكل ثقله لكنه حين اصطدم بذلك الواقع أفاق من غفوته وراح يبحث عن حل لمشكلته التي ساهمت عوامل عديدة في تأصيلها منها: شعور البطل بالاختناق السياسي والاجتماعي في خمسينيات وستينيات القرن العشرين في وطنه فضلاً عن أنه لم يبصر من مستقبله شيئاً فراح يبحث عن مجتمع أفضل يوفر له سبل العيش السعيد. إذ رحل إلى أوربا واستقر هناك عشر سنوات انتهت هي الأخرى بالإخفاق، لأن علي سعيد لن يتمكن من الانسجام مع الثقافة الجديدة، الذي لو حذفنا اسمه ووضعنا بدلاً عنه عدنان رؤوف لا تتغير أحداث الرواية. وقد تحدثت الروائي عن هلوسات البطل ومعاناته النفسية في صباح التي حملها في رأسه وهو مهاجر إلى أوربا أشبه بالندب السوداء، والدمامل القيحية التي توجع قلبه، وضميره، إذا ما تذكرها، وقد أضاف علي سعيد إليها ندباً سوداء جديدة في رحلته تلك. لقد باءت جهود البطل في أوربا بالإخفاق، فعاد إلى وطنه منتحراً على طريقته الخاصة، وهي التلاشي، والتخفي عن الأنظار، وعجزه عن تكوين شخصية مستقلة جراء التناقضات الاجتماعية المتلاحقة عليه، فحين.. ((يتعرض الفرد لمطالب ثقافات اجتماعية متناقضة ولاسيما في مراحل نموه الأولى قد لا يتمكن من تكوين شخصية في نفسه))^(٤).

ومن العوامل الأخرى عدم تألف علي سعيد مع المجتمع الجديد، لقد حدث انكفاء في حياته بعد مدة مليئة بالحب والصراع، والتناحر غير المتكافئ من أجل إثبات الذات، ونكوصه على أعقابها واضطرابه في اتخاذ الحكم، أو تناقضه في قراره حين رفض حضارة الشرق محاولاً الانصهار في بحر الحضارة الأوربية لكنه لم يفلح فرفضته (مايا) فيما بعد لعدم انسجامها، وقد حاول التشبث بها وبولده بقوة حفاظاً على عائلته بيد أن الإصرار على الرفض كان ردها. وبدت له فيما بعد كأنها وصمة عار يجب أن يتخلص منها، ويصحح مسيرته وذلك ما حدث فعلاً من خلال سير أحداث الرواية التي بدأ فيها علي سعيد خاسراً منهزماً كالأرنب البري الذي يحفر نفقاً لا نهاية له بحثاً عن النور، متخفياً عن الأنظار.

لقد كان الصراع درامياً محتتماً في هذه الرواية من البدء ، لأنه حقيقة الوجود البشري، ووسيلة لفهم السلوك الاجتماعي إذ تتضح من خلاله الأزمات المتوطنة في جسد المجتمع على الرغم من اختلاف الحضارات الإنسانية والصراع عملية كفاح من أجل إثبات وجهه نظر مع وجهات نظر أخرى متضاربة ، وقد يتضمن الصراع بذور التمزق ، ويكون حافظاً للتغير الاجتماعي سلباً أو إيجاباً أن ((روح العصر إنما تعمل في البناء الاجتماعي جنباً إلى جنب مع روح التضامن الجمعي ، وقد ذهب ماكس فيبر إلى أن مقولة الصراع هي إحدى حالات السلوك الإنساني ، وهي نمط من أنماط العلاقات الاجتماعية))^(٥). والصراع يمكن أن يكون بين أجيال في مجتمع واحد أو حالات في مجتمع ما ، أو أن يكون بين حضارتين مختلفتين تماماً ، أو بين حضارة مستقلة، ورموز حضارة أخرى تدفعهم المصادفة إلى الاختلاط والاصطدام بتلك الحضارة فيتعرضون إلى هزة عنيفة إذا ما حاولوا السير عكس التيار وذلك ما حدث لعدينان رؤوف الذي وضع بطله في أزمة خانقة حين جعله غير موفق في زواجه من المرأة الأوربية ، التي دفعه إليها في بادئ الأمر جوعه الجنسي ، فكان البطل مجموعة تناقضات اكتشفها فيما بعد ، وهو يخوض في غمار الحضارة الأوربية ، التي تعاني انهياراً في مثلها ولاسيما العلاقات الاجتماعية بين الرجل والمرأة ، إذ أصبحت المرأة سلعة لا حرج في أن تتال منها ما تريد ، أو حين ترغب هي في ذلك ، فكل شيء سهل وبمتناول اليد ، ويعزو الدكتور هاري سبب ذلك الانهيار قائلاً: ((ويتمثل أهم سبب لانهايار حضارتنا في النمو العظيم الذي ما كان يخطر بالخيال للعلوم والفنون في العصر الحاضر من ناحية وفي قصور نظم حياتنا وتفكيرها الاجتماعي من الناحية الأخرى))^(٦). لقد أوجع الصراع الحضاري الروح الدراماتيكية في الرواية ، وكشف السرد لنا عن شخصيات وأحداث متنوعة .
بناء الرواية :

جسدت رواية من يوميات السيد علي سعيد ، الصراع الحضاري بأروع صورته حين عرض الروائي موضوعه بالتفصيل مبيناً العواقب المأساوية التي واجهت بطله وهو يحاول أن يخدع نفسه بأنه منسجم مع المجتمع الجديد معالجاً الصراع الاجتماعي والنفسي للبطل الذي واجه تحدياً لم يتمكن من التغلب عليه من خلال تعامله مع المواقف والأشخاص . وذلك ما عكس لنا عالم الرواية الحقيقي .

شيد الكاتب هيكل الرواية المعماري بانقان وهو نظام الأيام لسرد الأحداث، وذلك ما أعطاه حيوية ونقلها من مستوى التجريد إلى مستوى الفعل الدرامي ، فكان كل يوم

يزخر بأحداث وصراعات تعد امتداداً لليوم الذي يليه ، وهذه الأيام جاءت مدونة في مظروف خاص أرسله إلى أحد أصدقائه في العراق يحمل خلاصة حياة علي سعيد في أوروبا وصراعه المستمر مع نفسه منذ الطفولة ومع رموز تلك الحضارة .

بدأت الرواية بمقدمة مركزة تحدّثت عن الأيام العشرة الزاخرة بالأحداث في حياة البطل وهي مساوية بالعدد لسنواته التي قضاها هناك من عام ١٩٦٣ إلى عام ١٩٧٣ أما اليوم الحادي عشر فلم يجعله الكاتب مع سلسلة الأيام الباقية وإنما أعطاها تاريخاً فقط ولم يسمه بالحادي عشر لأنه يوم العودة إلى وطنه .

عدنان رؤوف هو (علي سعيد) صاحب الأزمات قبل سفره وبعده وأنه عاش أحداثاً حقيقية ، فكان شاهد عيان نقل تجربته بصدق من ألمانيا ذلك البلد المتخم بالأحداث والذي شهد حروباً ، هزت العالم بأسره في القرن العشرين ، وكان لتلك الأحداث انعكاسها السلبي على ناسها الذين يشعرون بالرفعة والسمو على غيرهم .

تضمنت مقدمة الرواية موجزاً لبعض أحداثها وكان الأجدر بالكاتب أن يتجنب هذا الأسلوب ، ويعمد إلى سرد أحداث أيامه ، فيجعل القارئ مشدوداً لما سيأتي وهذا التقديم فيه جانبان: الأول إيجابي حين جعل القارئ يقف على خلاصة الأحداث المشوقة فيصير على قراءة الرواية حتى النهاية لسبر أغوارها ، وجانب سلبي هو البوح مقدماً ببعض أسرارها. لقد عكست الأحداث المتواصلة في الرأية صراعاً حضارياً بارزاً بين الشرق والغرب ، بين الإسلام والمسيحية ، بين الجنس الأشقر والأسمر ، ثم اختتم المقدمة بأسئلة ، أجاب عنها الكاتب فيما بعد ، وهذه الأسئلة لها الأثر الإيجابي في شد القارئ كي يظفر بإجابة يتعرف من خلالها إلى معالم شخصية ذلك الإنسان الذي قذفت به الأيام إلى هناك من أجل التعلم ومن أجل اكتشاف نفسه القلقة المضطربة "لا أحد يعرف ماذا كان مصير علي سعيد ؟ ماذا فعلت به سنوات الغربة الطويلة ؟ ماذا فعلت به سنوات حياته المتبقية ؟ ألا تؤلمكم حياة هذا الإنسان اليائس ؟ من أجل البحث عن حقيقته الضائعة من أجل اكتشافه^(٧) بعد هذه المقدمة تتسلسل أحداث الرواية على شكل أيام تبدأ بيوم ١٦/١٠/١٩٧٣ منتصف فصل الخريف الذي تتجدد به الأفكار والعقول. إن مكان كتابتها العراق أما زمان أحداثها فيعود بنا إلى بدء العقد الستيني من القرن العشرين في ألمانيا ، وقد سيطر الكاتب على البعد الزماني والمكاني ((لأن الزمن هو الهيكل الذي تشيد فوق الرواية))^(٨) ، حين جعل أيام الرواية متوالية: ٢٩، ٢٧، ٢٦، ٢٥، ٢٤، ٢٣، ٢٢، ١٦ من شهر

تشرين أول ١٩٧٣ مضافاً إليها يوم ١٩٧٣/١١/٣ وهو زمن متحرك جسد الصراع بأشكاله المختلفة . لقد تواصلت أحداث الرواية زمانياً ومكانياً لأن ((دون علاقة الزمان بالمكان لا تكتمل للحدث قيمة فنية))^(٩).

الإ يوم ١٩٧٤/١/١١ انفرد بكل شيء، وجاء متخماً بالأحداث التي توالى على شكل أحلام غير سعيدة لعلي سعيد الذي أقحمه الكاتب في أزمت أراد منها إطالة الأحداث وسرد حياة عدنان رؤوف في ألمانيا بالتفصيل يم يوم ١٩٧٤/٢/٤ الذي لم يسمه.

لقد أمضى الراوي عشر سنوات في أوروبا بين المتعة والاعتراب والدراسة واختتمت هذه السنون بنشوب صراع حاد بين علي سعيد وزوجه (مايا) الألمانية المنحدرة من عائلة نبيلة أرستقراطية لها إرث نازي ، وقد أدى ذلك الصراع إلى الانفصال . خيل لعلي سعيد في بادئ الأمر أن (مايا) تحبه كثيراً ، ولا يمكن أن تفصل عنه بعد أن رفضت أسرتها ، وعاشت معه عقداً من الزمن ، وأنجبت له (أحمد) هذا الاسم الذي يحمل دلالات حضارية عربية كثيرة سيضيع في خضم الحضارة الغربية ولاسيما بعد الانفصال الذي وقع بينهما لأن القانون الأوربي يجعل الولد وحضانتها وتربيته من حق الأم ، وقد عاد الأب خائباً - كما سنلاحظ - إلى وطنه . لقد خدعت (مايا) علي سعيد بحديثها الزائف وحبها المبرقع ، وأوقعته في شباكه منذ اللحظات الأولى لتعارفهما ، أنها كانت تبحث عن جسر تصل به إلى غايتها ، فهي ما زالت طالبة ، تحتاج إلى من يعيها ، وقد نبذت العيش في أحضان الرجال الذين كانت تتعرفهم بين الحين والآخر عن طريق المصادفة ، فكان اللقاء الأول مع علي ساحراً له، انتهى بالخطوبة السريعة وزواجه منها متناسياً ماضيها المليء بالكثير من العلاقات مع رجال آخرين ، كما حاول أن يتناسى ماضيه السيئ الذي شكل ندباً سوداء في دماغه، ولكن هذا النسيان كان نزوة عابرة ، وبحثاً عن امرأة لا غير ، وكان الفتيل الذي أشعل الصراع بين الاثنين وجعل علي فيما بعد يشك في تصرفات (مايا) بعد أن أنهت دراستها الجامعية ، وعملت في إحدى مستشفيات دور العجزة ، وأصبحت تملك مرتباً شهرياً يكفيها ، فأخذت جذور الرفض تشتعل في داخلها محاولة التخلص من هذا الشرقي . يبدو أن (مايا) حققت ذاتها بوساطة علي ، وكانت نظرتها مادية بحتة .

لقد حمل علي سعيد عبئاً ثقيلاً في دماغه المليء بالندب السوداء من تبعة الماضي المعتم بجوانبه كلها ، أما الحاضر فأشد عتمة وعسفاً مما جعله يعيش صراعاً

نفسياً مرأً حين يتشاجر مع (مايا) بل يرفضها أحياناً في داخله وهو يستعرض علاقاتها السابقة ((خيل له وهو يتطلع إلى الأضواء الخافتة في البيوت المقابلة بأنها ذهبت إلى السيدة (ي) لتأخذ أحمد ، وتهرب منه بعيداً دون رجعة .. أخذ علي سعيد يستعيد تفاصيل الشجار الذي حدث بينهما صباحاً في محل عملها .. كان قاسياً معها كعادته وتذكر كلماته الفضيعة ، ملامح وجهها الأبيض الشاحب الحزين ، شعرها الأشقر الخفيف ، كانت تبدو له في الآونة الأخيرة ، وكأنها أصبحت عجوزاً شمطاء وكأن البقع السوداء المنتشرة على سطح دماغه الصغير صارت تنتقل إلى رأسها الأوربي))^(١٠). لقد تطرف الاثنان في نظرتهما إلى تصرفاتهما فأصبحت حياتهما قاسية لا تطاق ((من طبيعة الناس أنهم إذا تنازعا على شيء تطرفوا في نظرتهم إليه ، وكلما اشتد النزاع بينهم ازداد تطرف كل فريق منهم في ناحيته الخاصة به وبهذا تتسع الفجوة بينهم على مرور الأيام))^(١١).

لقد كانت مضامين الرواية اجتماعية عبرت عن الروابط الزوجية المنهارة في الغرب المتحضر على العكس من الروابط الزوجية المقدسة في الشرق التي وضع قواعدها الدين الإسلامي الحنيف ، الذي حرص على رفع مكانة المرأة وصيانتها ، فهي قارورة يجب العناية بها ، أما الحضارة الأوربية فقد أهانت المرأة حين جعلتها رخيصة تشبع رغبتك منها أنى شئت أو أنى شأئت . ويبدو الصراع الفكري واضحاً في الرواية فالحضارة الأوربية تؤمن بالماديات والأساس العرقي أما حضارة الإسلام فالتقوى معيارها في التمايز بين أبناء البشر.

وكانت خاتمة الرواية ضبابية معتمة حين أسدل على سعيد الستار على حياته في أوربا، وعاد خائباً إلى وطنه من دون أحمد ومايا ، وقد وفر لهما القانون الأوربي رعاية وحماية كافيتين وجعل المدينة الأوربية لها الحق في تربية الولد لأنه من نتاجها لا من حق علي سعيد الذي هرب إلى ضباب الصوفية لعله يخفف من أزمته المحترمة، بسبب تغير البيئة ، أو اختلاف الطراز الحضاري فقد يخفق ((العنصر في أن ينتشر إلى المنطقة بعينها لعدم الحاجة إليه ، أو لعدم توافر الفرصة الملائمة لدخوله ، أو لعدم تقديره من قبل أفراد المجتمع بسبب روح المحافظة ومناهضة الجديد))^(١). وذلك ما حصل لعلي سعيد الذي أخفق في تحقيق ذاته بسبب محافظته وتخبطه وعدم استيعابه لأفكار المجتمع الجديد .

جاء بناء الرواية منسجماً مع الأحداث التي عاناها البطل في أوربا ، وأصبحت أشبه بالأزمة اللصيقة به ، فكانت أحداثها رومانتيكية مفعمة بالروح الواقعية ، وقد اعتمد الكاتب على السرد في تفصيل الأحداث التي جسدت حياة الكاتب كما تصاعد تدريجياً في حركة صراع داخلي غير منظور بين علي ومايا حين وجد البطل نفسه في صراعات جانبية مع الشرطة ، ووالد مايا ، انتهت بخسارته وضياع عائلته.

اعتمد الحدث الروائي على حبكة درامية جميلة لكاتب تلمس وتأثر بذلك المجتمع ، فسبر غوره وتمكن من التحرك داخل الوضع الاجتماعي الأوربي بكل حرية. لقد كانت تصرفات بطل الرواية قلقة مضطربة ، اتسمت بالتصرفات العبثية حين واجه شخص الحضارة الأوربية بمفرده ، فأصبح يعاني الاغتراب والانفصال عن المجتمع الجديد وقد كان ((الاغتراب عند الروائي الحديث هو الإحساس بعبثية الوجود الإنساني))^(١٣). مضافاً إليها تراكمات الماضي الثقيلة ، جراء الضغوط القاسية التي فرضها النظام الاجتماعي ، وتأزم الأمور بين علي ومايا وهما يفكران بمكيدة لبعضهما. إن البناء يمزج بين الواقع والخيال ، الحاضر والماضي ؛ الشرق والغرب .

بنيت هذه الرواية على الهوة الموجودة بين تربية الزوجين ، وقد أضاء الكاتب بعض أحداثها مستخدماً عنصر التشويق في عرض الواقع محاولاً إشباع رغبته من بعض النساء اللاتي تعرف إليهن ، ثم سخر منهن فأنار فيهن الشعور بالعهر .
الشخصيات:

الشخصية عنصر رئيس في بناء الرواية ((تقع في صميم الوجود الروائي، وتقود الأفعال وتنظم الأحداث وتعطي القصة بعدها الحكائي .. وفوق ذلك فهي العنصر الوحيد الذي تتقاطع عنده العناصر الشكلية الأخرى بما فيها الإحداثيات الزمانية والمكانية))^(١).

وقد قسمت الشخصيات في هذه الرواية إلى شخصيات رئيسية ظهرت من بدء الرواية حتى نهايتها فشكل علي سعيد ومايا المحور الرئيس إذ عاش بطل الرواية حلوياً غير مقبولة ، أو أن الكاتب وضع لها حلوياً طوباوية ، لقد كان بطل الرواية فاقداً لتوازنه حين زواجه في أول يوم تعارف ، وأخفق في تحقيق ذاته فيما بعد ، وكثرت تناقضاته في مواقف عديدة ، فالقارئ للرواية يشعر بأنه يتعامل مع قضية نفسية معقدة كان بطلها سيزيفيا في معاناته حين رفض الواقع المزيف ولم يتحجر أمام مشاعره المتدفقة . أما الشخصيات الأخرى فكانت ثانوية أو طارئة الغرض منها إضاءة الأحداث، ووردت بأسماء صريحة مثل (كوريل ، مونيكا ، سيبلا ، كيوبيل ، هوس ، أديث فيشزورك ، سالم سعيد ،

شال ، جيزيلاهانات ، فوزية ، جعفر) وهناك شخصيات أخرى طارئة رمز لها بحروف مثل (السيدة ي) و (ن) و (ب) و (س) ولم يصرح بأسمائها .

عاش البطل أزمة خانقة خلال أيام خصامه مع مايا ، انتهت باندحاره على الرغم من محاولاته التشبث ببعض الأوهام ، أما مايا فلقد كثرت عن أنيابها وظهرت لبوة سادية استأسدت وهي تنهش البقية الباقية من علي سعيد الذي جار عليها وعلى نفسه ، ولم تقابله بالصفح بل كانت صلبة عنيدة ، مستأثرة بأحمد.

إن بطل رواية منن يوميات السيد علي سعيد جسد مأساة اجتماعية حدثت لععدنان رؤوف الذي روى الأحداث فهو الراوي العليم ((الذي يروي الحكاية أو يخبر عنها سواء أكانت حقيقية أم متخيلة))^(١٥) مخبراً عن حالة اضطرابه، وتمزقه حين واجه صراعاً في معنى وجوده ومسؤوليته، واضطهاداً في تحديد شخصيته في المجتمع الأوربي ، وقد قاده ذلك الصراع إلى الهزيمة والاعتراف بالإخفاق فقرر الرحيل والعودة إلى وطنه .

لقد كان بناء الشخصية في الرواية متفقاً مع حركية الأحداث ، واستوعب الآلام النفسية للكاتب منذ نشأته التعيسة حتى حاضره الأكثر تعاسة .
السردي :

جاء نمو الحدث الروائي ، بأسلوب السردي على شكل حلم أو مجموعة أحلام غير موفقة ، وهذا نتيجة من نتائج عنصري اختلاف الزمان والمكان ومردوديهما النفسيين على البطل الذي عاش أزمة حادة من جراء اختلاف المجتمعين في العادات والتقاليد السائدة والسردي ((هو مجموع المكونات الروائية))^(١٦) ولم يكن أسلوبه متوازناً ، لأن الراوي اهتم بتفصيل أحداث الانفصال ، والأحلام الطويلة التي حكى صراعه مع (مايا) وأنصارها، فضلاً عن عرض قضيته المنتظر طرحها أمام المحكمة ، وذلك ما عرقل نمو الرواية الطبيعي ، فانقل إلى سرد ذاتي يحكي سيرة ذاتية لكاتب الرواية الذي أخضعها لأحداث مرت به .

اعتمدت هذه الرواية على السرد الممزوج بالحوار الداخلي النفسي مع استخدام رموز وإيحاءات معبرة ، وقد استعان الكاتب بالطبيعة ، وكانت روايته مناهضة للتمييز العنصري، ودعوة إلى سحب القارئ للكشف عن حال هذا المضطهد ، وجعل المتلقي مشدوداً مع الأحداث الساخنة .

إن الكاتب أعاد سرد الأحداث ثانية في روايته من خلال رسالته التي ينوي توجيهها إلى المحكمة ، موضحاً أن خطوبته تمت في ظرف إحدى وعشرين ساعة، وتحت أقراص

المنوم ظاناً أنه سوف يتخلص من وزر القضية التي يتحمل كل تبعاتها^(١٧)، لقد حافظ الكاتب على تسلسل الأحداث التي سردها على شكل حلم راوده، فتوهم أنه سوف ينتصر إذا ما وقف معه أستاذه (شال) والمحامي الذي ينوي توكيله في القضية لأن ((الحلم أعلى مستوى للوهم من الناحية النظرية))^(١).

إن سرد الأحداث أثار الدهشة والاستغراب في مذكرة الكاتب الذي أوضح أن (مايا) قصّت له حكايتها مع اليهودي الذي مارست معه احب الأول ، وهذه قضية واقعية تعكس لنا جانباً سياسياً تعيشه أمتنا العربية ، وندبة سوداء أخرى تضاف إلى دماغ علي سعيد ، الذي بدأ يستفيق من غفوته لاعتنا المجتمع الأوربي الذي أهمل الغيرة ذلك الجانب المهم في الحياة الإنسانية ومن دونها يكون المجتمع مفككاً ((وكما تعلمون أن سبب النزاع بين العديد من فصائل الحيوانات المتقدمة هو الغيرة لا غيرها ، ألم تشهدوا صراع ذكور اللقالق على الأنثى والقرود والخيول^(١٨)؟؟؟)) حلم فيه هجوم ساخن ينوي علي سعيد أن يشنه على الحضارة الأوربية من خلال المحكمة ، وهو يدافع عن وجوده وكيانه وسط تيار عارم من القيم والمبادئ التي تختلف عن قيمه ومبادئه . لقد أكد الكاتب الغيرة أساساً للسلوك الفردي والاجتماعي وهذا الجانب تفوق به الشرقي كما يتصور ((وقلت لها بأني شرقي يصعب عليّ التخلي عن عاداتي وتقاليدي))^(٢٠) لقد عاش علي سعيد صراعاً في أحلامه التي كانت أشبه بالكوابيس والتي يستعرض من خلالها علاقته المتوترة مع المجتمع الأوربي بحوار داخلي ينم عن نفسية محطمة وحينما يصحو من غفوته يواجه بعض ما شاهده في أحلامه لأن ((ما يفعله الراوي القصصي لأحداث الماضي التي يتصور أنها وقعت هو بالضبط الشيء نفسه حيث أنه الآن الشاهد الوحيد على واقعيتها التي تلاشت))^(٢١).

(مايا) حكّت كل شيء عن ماضيها إلى علي سعيد وعن ماضي صديقاتها في جلسة شرب فواجه علي هذا الموقف بالسخرية والضحك العالي عليها وعلى نفسه الساذجة فهي كانت واضحة أما علي فكان غامضاً حاول تناسي عاداته ومعتقداته ولكن من دون جدوى لقد تأصلت في نفسه . ومما أزم الموقف اطلاع علي سعيد على دفتر (مايا) وفيه أسماء رجال من فرنسا وإيطاليا والهند وبولونيا والصين وكوبا وأمريكا الشمالية. لقد كانت المرأة الأوربية عالمية تفكر بإشباع رغبتها فقط ، ومن أي كان من الرجال، وبإمكانها أن تتحدث عن مغامراتها مع الرجال بكل صراحة وصدق، لذا كانت هذه المسائل أشبه بالسياط الموجهة على نفس علي سعيد الشرقي الذي يفكر بالخلاص من (مايا) لكنه لن

يتمكن ، لأنه مهزوم في وطنه ، ولا يمكنه أن يسيطر على عواطفه الأبوية حين فقد أحمد ، فحاول علاج ذلك بالإرشاد والنصح إلى زوجته: ((مايا .. لا تحكي لي عن الماضي .. لا أريد معرفة أي شيء آخر .. علينا أن نعيش الحاضر والمستقبل))^(٢٢). وذلك ما لم يحصل فانهارت العلاقة وضاع علي وأحمد .

وكان اسرد مشوقاً في اليوم السابع لأنه استعراض لعلاقة رجل بامرأة جديدة ما زالت في مقتبل العمر، وقد نجح الكاتب في شد القارئ من خلال السرد المفعم بروح الحب والمغامرة . وقد برزت في هذا اليوم شخصية الأستاذ (شال) المشرف العلمي لعلي سعيد في دراسته العليا ، وقد وصف هذا الشخص بأنه ((كالبحر في هدوئه نقياً في فكره يذكره بسماء بلاده الصحراوية))^(٢٣) وشال يمثل البحث عن المعادل التعويضي في الرواية ، وعدم نكران ما يحويه الواقع الأوربي من جوانب إيجابيه ، وعلى الرغم من ذلك لم تقدم هذه الشخصية شيئاً إلى علي في مواجهة القانون الغربي لقد حاول البطل أن يسرد إلى ذلك الرجل قضيته وموقف المدينة منه مذكراً إياه أن الحضارة الأوربية تهدر كرامة الإنسان الملون إذا ما ارتكب خطأً في بلادهم ((أريد استرجاع تقديري واحترامي وكرامتي المهذورة في مدينتكم أريد المعاملة التي تليق بالإنسان الملون ولو كان ملوناً))^(٢٤). استخدم الكاتب ضمير الغائب الدال على أن السرد يتم من خارج الشخصية بواسطة الراوي لحوادث وقعت وقد تجلى من خلال ذلك بروز الذات في سرد الوقائع حين واجه علي سعيد الحضارة الأوربية ووصف نفسه بأنه غجري متنقل من مكان إلى آخر حتى في آرائه لكنه انقاد إلى (مايا) الحلم الذي خدعه وجذبه إلى الاستقرار والانجذاب في بلاد الغربية، على الرغم من كون (مايا) متنقلة في علاقاتها واختيارها فقد ((كانت تعتبر عن ميلها المكبوت في التنقل والبحث عن الرجال أمثاله تتمتع بحكايات مغامراتهم وتشردهم الدائم ، تسري في جسدها رعشة اللذة والشيق المجنون لكنها تضجر ، وبصبيها الملل ، وتسيطر عليها شهوة التنقل))^(٢٥).

هكذا بدت حقيقة المرأة الأوربية وهي تتصارع مع زوجها الملون محاولة إرغامه على التطبع بطباع حضارتها. فأدى ذلك إلى تحطيم بيت الزوجية وضياع عائلته. لقد بنى السرد بناءً متسلسلاً جسد لنا المعاناة النفسية للراوي العليم علي سعيد.

لغة الحوار:

اللغة من العناصر الرئيسية في بناء الرواية لأنها ((تؤكد أكثر من غيرها من الأشكال الأدبية أن تكون وظيفتها الدلالة على الأشياء، وأنها تعتمد على العرض المسهب أكثر من اعتمادها على الإناقة والإيجاز))^(٢١). لتفصيل الأحداث التي تقع كي يتمكن القارئ من استيعاب تفصيلات الكلام وترجمته إلى صور ذهنية ، فاستخدم الكاتب لغة حوار مشرقة في تقديم الأحداث .

كان (عدنان رؤوف) موفقاً في عرض أحداثه بلغة حوار جميلة معبرة حين مزجها بحس رومانسي كي يؤثر ي نس قارئه محاولاً كسب تعاطفه مع قضيته التي لم يكن حاضرها أحسن من ماضيها: ((وقد أحسن فعلاً وهو غالباً ما يصدق حدسه، ومشاعره أن المدينة تقف ضده. لم يبق له الخيار سوى الانكفاء على ذاته والغوص في أعماق الماضي الموحلة والحاضر المؤلمة))^(٢٢). أن سهولة اللغة والاندماج الصادق مع الحدث جعلت بناء الرواية متساوقاً في نقل وقائعها ، وقد اختلفت اللغة بحسب واقع الحدث ، فمرة أسلوب غزل رقيق أو أسلوب حانات وشرب ، ومرة تتطرق إلى أمور الدراسة والعمل وتنقلب في آخر الرواية إلى لغة مشادة ومشاجرة بين زوجين قبل وبعد الانفصال إذ أصبح الهاتف وسيلة التفاهم بينهما ، فيسود الهدوء في بعض الأحيان على أجواء الحوار بين مايا وعلي في الهاتف حتى يخيل للقارئ أن التفاهم أوشك أن يحلّ بين الاثنين ولاسيما علي سعيد الذي يبادر إلى الاتصال بها دائماً ، والذي حاول جاهداً إنهاء تلك القطيعة ، ولن يحبذ الانفصال لكن (مايا) ترفضه بشدة ، ولا تريد العودة له وتؤيد رأي والدها الذي يريد ((الانتقام منه لنفسه ، لابنته ، لقومه ، لحضارته الأوربية))^(٢٨).

جسدت اللغة معاناة علي سعيد الذي واجه تيار التمييز العنصري حين أبصر (موني) التي انسحب منها بصمت هارياً إلى شقته وقد ((خلع ملابسه، كان متعباً يعوي الألم في جسده كالكلب الأسود الجميل الذي شاهده توأً مكبلاً بسلاسل حديدية كان يحملق فيه ويعوي))^(٢٢). فالكلب استخدم لغة الإيماء لمخاطبة علي سعيد وإشعاره بالتمييز العنصري ، وأنه مضطهد مربوط هكذا خيل لعلي اللاسعيد.

لقد كانت المرأة الأوربية تبحث عن محفزات دائماً في الحياة ، تميل إلى التجديد ويتحتم على الرجل ولاسيما الشرقي أن يستجيب لها ، وأن يكون تفكيره أوربياً ويتحرر من تفكيره السابق ، وذلك ما لم تبصره (مايا) في علي سعيد الذي ينتابه شعور بالغربة والألم ، لأن ناس المدينة دائماً يسألونه عن أصله بسبب لونه بل أنهم يرفضونه مما حدا به أن

يتعلق بوطنه بسبب التمييز العنصري بعد أن عرف حققة الحضارة الأوربية التي قرأ عنها في طفولته وصدمة في رجولته ، وبدأ يحلم (بفوزية) رفيقة عمره في الطجفولة ويحدثها عن سبب تصرفاته الغريبة : ((أرائي لم تتغير لكني ازدت وعياً بها .. أدركت أخيراً أن الوضاعة هي السبب في نشأة الخلق السامي الكبير))^(٣٠).

تميز الحوار الخارجي باستخدام الكاتب لعلامة (-) أما الحوار الداخلي فقد ميزه بعلامة (:) ، أما التصييص ؛ فقد تناثر في الرواية وهو علامة تحوي بين أقواسها كلاماً نابعاً من الصميم ، أثر الكاتب أن يميزه من غيره . أما الضمائر المستخدمة فضمير الغائب هو الذي ساد على أحداث الرواية لأن السرد تم بوساطة الراوي وكانت أفعالها في زمن الماضي ((لأن زمن الفعل في الأدب القصصي هو الماضي فيخبرنا الكاتب عما حدث ويقلد بعده أصوات ما قالت وما قال))^(٣١) . وهناك حوارات جانبية بين عي وشخص في الرواية مروراً عابراً مثير الحديث مع الشرطة أو والد (مايا) أو بعض النساء اللاتي تعرف إليهن بعد حادثة الانفصال وكن طالبات في كلية الطب وسبق أن تعرف على شباب عرب ، ومن ذلك حديثه مع سيبلا فتاة أوربية في المرحلة الثالثة في كلية الطب أراد علي أن يشبع رغبته منها وينتقم أكثر من الحضارة الأوربية؛ فدار حوار بينهما حاولا أن يتعرضا من خلاله إلى المجتمع الشرقي، واسمها يذكره ب(سيبلا فيشر شمت) أول فتاة أوربية تعرف إليها ، وهربت من شقته في منتصف الليل عندما شعرت بالعهر يسري في جسدها بعد أن ضحك ساخراً منها ، لكن حديثه مع سيبلا الجديد فيه حوار عن الحضارة وعلاقة الإنسان بأخيه الإنسان ويتعرض علي لمشكلة تكاد تبدوا وهماً عصرياً يعاني منه مجتمعنا العربي وهو تطلعه لآفاق النهضة الأوربية وطموحه جوهرها ليزاوج بينه وبين معطيات تراثه العربي العريق^(٣٢) ، فالطلاب العرب يذهبون إلى أوربا لدراسة العلوم المختلفة ليعودوا متسلحين إلى بلدهم بما تفخر به الحضارة الأوربية وكان الكاتب في هذا الحوار موفقاً كل التوفيق لأنه منح ((المفردة الواحدة طاقة حية واسعة مستثمراً كل أبعادها الفكرية والنفسية فهو عربي إذن، وهو لهذا كريم في عطائه بمختلف أشكاله - عطاء الفكر والتراث وعطاء البساطة الواعية والوفاء المحسوب ، أنه ليس غريباً يستنزف القيم ويهدد الأحاسيس يغتال الوجود بمقصلة المادة))^(٣٣) . لقد عكس الكاتب في هذا الحوار قيم وأصاله العربي يقابلها مادية الغرب وتمييزه العنصري ، ولكن العربي مال إلى الإسراف والتهور في بعض الجوانب من أجل الوصول إلى قلب الأوربيات وهو سلوك

غير صحيح جعله محط ازدراء أولئك الذين لا يعيرون أهمية لإشباع غرائزهم بأسهل الطرق وأيسرها فضلاً عن أن لغة الكاتب لم تسعفه في بعض الأحيان في التعبير عن كوامن نفسه المتألّمة ولكنها لم تكن هنة أو مؤشراً سلبياً ضد الرواية .
الصراع الحضاري:

تعد رواية من يوميات السيد علي سعيد ملتقى حضارتين: الأوربية والشرقية متمثلة بعلي سعيد ، وقد برزت من خلال الرواية الملامح النفسية والفكرية والحضارية للشرقي والغربي ، والصراع الحضاري بينهما ، وهو نمط من أنماط الوعي الفكري والرؤى المختلفة بين المثالية والواقعية ، بين الأصالة والمعاصرة ((يعكس ذلك التقاطع بين خطين من الوعي ، أو بين تيارين رئيسيين في الحياة الفكرية ، فكان الصراع حيناً بين الدين والعقل ، أي بين الوعي الإسلامي أو الديني ، وبين النزعة الوضعية))^(٣٤). وذلك ما حدث فعلاً لبطل روايتنا على الرغم من أنه لا يمثل تياراً دينياً كما نتصور لكنه رمز التقاء حضاري شرقي يواجه تيار الحضارة العربية ، فشرع بالاغتراب والضياع في خضم ذلك المجتمع ، ويمكن أن نعزو زواجه من أوربية نزوة ونتيجة من نتائج الغربة القاسية التي عاشها في أوربا إبان دراسته التي فرضت عليه زواجاً المصادفة العابرة لإشباع رغبة عارمة من الجنس الآخر . وكان لهذا الصراع أسبابه ونتائجه .
أسباب الصراع الحضاري:

كان الصراع متأجراً منذ الوهلة الأولى بسبب الفجوة الحضارية الواسعة بين الشرق والغرب ، حين أضاف علي سعيد ندبة سوداء جديدة إلى الندب المنتشرة على دماغه وهي اقترانه بأوربية شقراء لها ظروفها وخصوصيتها في العيش والتصرف، وقد حاول علي أن يوطن نفسه على العيش مع مايا على الرغم من حدة الصراع بينهما ولم يفكر بهجرها أو الانفصال عنها ، لكنه كان على وهم بأن مايا ستعود إلى بيت الزوجية بعد أن هجرته بسبب حدة الشجار الذي احتدم بينهما ظاناً أن الروابط الزوجية وحنان الأمومة ستكون روابط وثيقة تمنعها من أن تقدم على ذلك الأمر . دارت هذه الأفكار في ذهنه وهو عائد من المريية بصحبة أحمد ((نظر إلى جهة الشارع الذي تأتي منه يومياً ، تساءل أحمد عن أمه .. كان هو أيضاً لا يدري متى تعود أمه إلا أن إلحاح الطفل بالسؤال جعل الكلمات تتلأأ في فمه وهو يتأمل بحزن نظراته الوديعة قائلاً: ستعود قريباً وستحكي لك قصة اللص حسن))^(٣٥). لم يفكر علي سعيد بهجرها وشعر بأنها الشيء الوحيد الذي يعيش من أجله لقد ألغى كل المسافات الشاسعة بينهما ((أجل كانت الساعات الطويلة تتقضي مع مايا)

دافئة فريدة ، تشبه مناجاة المتصوفة أو القديسين مناجاة غامضة بين روحين وجسدين غريبين عن بعضهما غربة مطلقة .. مناجاة الرجل الشرقي للمرأة الأوربية الجميلة ، تتلشى فيها آلامه ومخاوفه المتواصلة. وقد خيل له وهو في أحضانها الدافئة بأنه وجد الحل لأزمته الأبدية ، ونجا من تصوراته وأوهامه))^(٣٦). التي لازمته منذ الطفولة وأشعرته بالقلق وعدم الاستقرار فكان غجرباً بفطرته لا يعرف تعليلاً لحالته النفسية وعاش في حالة مؤلمة من الصراع النفسي حتى ظن ((أن السبب في حالته النفسية هذه يعود إلى عطب حدث في رأسه الصغير منذ الطفولة المبكرة أو إلى تشوه في تركيب دماغه وبنيته))^(٣٧).

عاش علي سعيد في أوربا وحدة ووحشة أشعرته بالبؤس ، ودفعته إلى سلوك فردي في اتخاذ قراراته التي باءت بالإخفاق وجعلته يعيش حالة صراع نفسي مرّ فعبر عن ذلك بحوار داخلي ((تمنى لو يستطيع فتح جمجمته ، ينظر إلى دماغه ليتأكد من وجود النذب السوداء على سطحه المتعرج ليرى بعينه نذب الألم والكآبة والقلق المتواصل ليرى جروح الماضي الغامقة اللون ، وجروح الحاضر الفاعرة فمهما ليتأكد من درجة خطورتها ونتائجها الكبيرة))^(٣٨). رواسب الماضي كانت سبباً في أزمة علي واحتدام الصراع بينه وبين زوجته فضلاً عن ذلك عدم دقة مواعيد مايا معه في الآونة الأخيرة ، ومحاولتها تعويد الطفل عليها وإبعاده عن أبيه ، أنها محاولة سابقة للانفصال ((تريد عندها للاحتفاظ به لديها ، عودته عليها منذ أيامه الأولى عند ولادته .. لكن الطفل يحبه حينما كان الشجار ينشب بينهما))^(٣٩) متعلقاً بأبيه .

إن تأخر (مايا) عن مواعيد عودتها إلى البيت ، ومعرفة علي سعيد بعلاقاتها السابقة ، وظروف نشأتها الغربية سبب انزعاجاً له وزادت من حدة الصراع والضجر الذي كانت تزخر به نفس البطل ((فما أن تتأخر (مايا) دقائق عن موعد رجوعها حتى تثور في أعماقه رغبة جنونية في معرفة السبب .. يبدو أن السبب كان هو الدافع إلى انفصالها عنه وهو الدافع إلى هجرها له))^(٤٠)، لقد تأجج الصراع بين هذا الشرقي المتمسك ببعض عاداته التي أصبحت رواسباً تؤلمه في حاضره التعيس وبين (مايا) التي تعيش عقدة نفسية جراء تحطم أسرتها النبيلة العريقة في الحرب العالمية الثانية، فحاولت تحطيم نفسها وتحطيم من حولها بتقلها وحبها للتغيير في كل شيء .

ترى الحالة الصحية للطفل ، وانشغال (مايا) بعملها في مستشفى العجزة وعدم اهتمامها به كما ينبغي زاد من حدة الصراع لاسيما أن علياً كان متعلقاً بولده ، تصرفات

(مايا) هذه دفعت علي سعيد إلى التفكير بتدميرها وتدمير كل العلاقة التي ربطته بها، فأخذ ينكفي على ذاته رافضاً كل القيم الأوربية وحضارتها التي لا تتسجم مع ميول الإنسان الشرقي ولاسيما العربي المسلم ، وعد ارتباطه بها إثماً كبيراً ((أنه إثم كبير لا يغتفر أن يقترن رجل شرقي بالمرأة الأوربية ، كيف يستطيع الشرق أن يذوب جبل الجليد الهائل الناصع البياض الذي يفصل بينهما))^(٤١).

الخلاف بدأ يتسع بين الاثنين ، والصراع يتصاعد بسبب تصرفات (مايا) وتزمت علي سعيد لاسيما بعد أن تمكنت مايا من تحقيق ذاتها بوساطته ، وولادة أحمد الذي كشف عن حبها الزائف وخداعها لزوجها في أمور كثيرة ، مما حدا بعلي أن يعيد النظر في حساباته من جديد ((كانت تسعى دائماً إلى تمييز نفسها عنه وهو الشرقي من العالم القديم . تنظر إليه من فوق ، ثم جعلته موضوعاً لعقلها وعواطفها ، وصارت تترك الطفل المريض في فراشه دون إخباره بحرارته العالية ، أو قيئه ، وتذهب لتمارس عملها في مستشفى العجزة والمسنين))^(٤٢). لقد أصبح علي سعيد ندبة سوداء في أسرة أوربية نبيلة يجب على (مايا) التخلص منها والتفرغ للعمل في المستشفى الذي أحبته كثيراً لأنه يوفر لها فرصاً كثيرة في الاستقلال والحرية وممارسة حياتها الأوربية الاعتيادية ، ورفض تفكير هذا الشرقي الذي يريد منها أن تكون مسؤولة عن البيت والطفل فقط ، أنها ترفضه لأنه لم يغير من تقاليده وعاداته الشرقية التي أصبحت تشكل لها مشكلة يومية ، أن علي سعيد لم يستوعب المجتمع الجديد ويحن إلى عالم أهله ((تلك الندب السوداء المنتشرة كسرطان الدم في دماغه الصغير .. أجل أنه بدأ يكتشف لأول مرة بعد انفصال (مايا) عالم أمه وأبيه وأخوته))^(٤٣). لقد بدأت (مايا) تعلن بصراحة عدم حبها لعلي سعيد ، وتحاول اجتنائه من أعماقها لأنه يدور في حلقة مفرغة - كما يبدو - ويتمسك بكل ما هو شرقي ويحاول فرضه على المرأة الغربية التي أصبحت لا تتمكن من القدرة على العيش معه أو سحبه إلى عالمها ((ظل بعيداً عنها غريباً في عالمه الغامض المليء بالألغاز والخرافات ، ولم يخضع إلى قواعد عالمهم في الجزاء والعقاب لم تطمئن روحه إلى حريتهم وعدالتهم))^(٤٤).

أخذت هذه المشكلة تنمو وتتعدت فيتأجج الصراع ويسري الخوف والرعب في قلب البطل الذي اصبح سادياً في تفكيره مع زوجته التي حاول أن يخضعها إلى ظروفه ويريدها أن تعيش أجواءه ، وحالته النفسية المضطربة، وذلك ما لا يروق لـ(مايا) التي ترفض أن تتعذب مع رجل متناقض غريب في تصرفاته ((وكأن العذاب والألم غذاء وحيد لروحه

وجسده ، وغذاء للندب السوداء كي تواصل الحياة والبقاء في دماغه الصغير))^(٤٥). الماضي المعتم حطم حياة علي سعيد ، وأنانيته في الحب جرّته إلى أتون العذاب على الرغم منه ((أنه يعلم أن صدمات الماضي خلقتها في روحه ضربات القدر القاتلة))^(٤٦) وتركت أثراً عميقة في نفسه وحياته وعلاقاته ، وماضيه الذي تمسك به ، ونظرته الشرقية للحياة على العكس من نظرة (مايا) للحياة التي كانت تحظى باهتمامه أحياناً لكنه لن يتمكن من تغيير طباعه ((يبدو عليه أنه خلق كي يعيش شقيماً .. لم يعرف السعادة ي حياته ، ولهذا أحب هو اليأس ، ولم ترتح نسه إلاّ عند رؤية اليأس والمعوزين))^(٤٧).

علي سعيد كان مضطرباً أمام واقع المجتمع الأوربي الذي قال عنه أنه مجتمع مرح وسرور وإناقة وعضوية ، وأن ناسه يشبعون رغباتهم بسهولة متى شاءوا ، وذلك ما أضاف شيئاً محزناً إلى نفسه المكتئبة ، فاعتقد بأنه مريض ولد في مجتمع مريض . مايا نسها سلكت معه أقصر الطرق وأسهلها ، لقد خدعته رائحة الأنوثة الأوربية حين انغمس معها ، وود لو كان يفعل هذا الأمور في مجتمعه أنه عاش سنياً من الحرمان بسبب الأعراف والتقاليد ، حالة متناقضة في نفسه وهو يريد كسر الأعراف والقوانين الشرقية ، ((في نفسه رغبة شديدة أن يفعل ما حرم عليه فعله في بلاده ، لأنه عانى سنوات طويلة من الكبت والحرمان))^(٤٨). الجوع الجنسي كان عاملاً رئيساً في زواج علي سعيد من (مايا) التي اعترفت له بعد أسابيع بأنها في اليوم الذي تعرفت إليه كانت قد ودعت واحداً أشقر فاندفعت تبحث عن رجل آخر لتملأ الفراغ الذي أحدثه في نفسها، ولتمارس لعبة التنقل والاكتشاف التي اعتادت عليها .

ومن أسباب احتدام الصراع الأخرى الخداع والكذب الذي بنيت عليه العلاقة الزوجية ((كذبت عليه ثم كذبت عليه حتى صدقها واختارها رفيقة لحياته ... وبمرور الزمن فقد الثقة بنفسه ، أخذ يغار عليها ويقف حائراً أمامها))^(٤٩). الحقيقة الأوربية هي أن الشخص الذي لا يشبع رغبته حالاً ودون عناء ، يعد في نظر أجيالهم متخلفاً ومضطرباً عقلياً ، مما جعل مايا فيما بعد تكشر عن أنيابها وتسخر من المجتمع الشرقي أو العربي وعاداته وتعرض إلى علاقة الرجل بالمرأة متناسية كل القيم الإنسانية التي أعطها المجتمع الشرقي إلى المرأة ((إنكم قتلة ، جميعكم قتلة تحبسون نساءكم في البيوت وتبيحون لأنفسكم ما لا تبيحونه لنسائكم تضربوهن ، تسخروهن كخادمات لكم وإذا ما تعثرت إحداهن في الطريق فلا يكون مصيرها إلاّ الذبح))^(٥٠). حاول علي سعيد أن يواجه

ذلك التحدي الحضاري بذكر الرموز الحضارية في بلاده التي أثرت في الحضارات الإنسانية إيجابياً حين ذكر ولادته في بغداد التي قال عنها أنها مدينة المنصور وهارون الرشيد وفي خضم هذا الصراع المحتدم يعترف علي سعيد بتفوق (مايا) الثقافي ومعرفتها لأكثر من لغة عالمية .

كان عي سعيد يعيش أزمة نفسية جراء انفصال زوجه عنه ورفعها تلك القضية إلى المحكمة وتبليغه رسمياً بذلك حين جاءه خطابها ((أبلغكم بأن والدي السيد ف. كوريل هو موكلي في قضية الطلاق ضدك أرجو مراجعته تحريرياً في كل الأمور التي تخص القضية))^(٥١). على أثر ذلك بدأ علي سعيد يعد دفاعه ويستعرض علاقته مع (مايا) وهو يحلم في نوم عميق بأنه سيقف أمام قضاة المحكمة محدثاً ، بأنها كانت لا ترغب بالظهور معه في مراقص المدينة أوز حاناتها بسبب الخجل من هذا الشرقي وأن مشاعرها زائفة اتجاه زوجها وما ذلك إلا بصيص أمل يحاول علي من خلاله تخفيف وطأة الحكم الذي سيصدر مستقبلاً ، واسترسل في مشاعره محدثاً المحكمة المزعومة أن هذا الزواج زوج حضارتين ((أنه تزواج بين حضارتين بين مستويين من التقدم العلمي والتكنولوجي ، مستويين من نمط الحياة والإنتاج والتكاثر ، المستوى الأول هو الحضارة الأوربية المتقدم بكل ما في هذه الكلمة من معنى والمستوى الثاني هو الحضارة الآسيوية القديمة حضارة العالم المحافظ))^(٥٢). لقد عكست هذه الرواية الصراع الحضاري الدائر بين القطبين وجسدت ثقافة الكاتب الذي اطلع على خصوصيات المجتمع الأوربي من كثيب ثم بين لنا واقع نتاج ذلك التصادم الحضاري وهو الجيل الهجين المنصهر في بودقة الحضارة الغربية .

ومن أسباب احتدام الصراع رفض (رايا) العودة مع علي سعيد على وطنه متذرة بأعذار واهية حين تقول ((المرأة في بلادكم لا قيمة لها ، المجتمع أبوي وسوف لا أستطيع ممارسة مهنتي ، وعلي أن أعيش في المطبخ أتبلد شيئاً فشيئاً وأستحيل إلى شخص بليد لا يعرف سوى الطبخ وخدمة الرجل رب البيت الصغير))^(٥٣) وعلى الرغم من هذه الجفوة والمعاملة القاسية التي تعرض لها علي سعيد شعر بالخواء والحاجة على المرأة ولاحظ أنه ينهار أمام إغراءات (مايا) حين يتصل بها هاتفياً ، ويشعر بالقلق والتخبط ويكشف لنا عن ضعفه بسهولة ((ما أن سمع صوتها حتى وجد نفسه خاضعاً لها يتحدث ، وكأنها لم ترسل

الشرطة إليه))^(٥٤) لكن (مايا) ترفضه تريد الانتقام منه، الانتقام لحضارتها ، الخلاص من خطئها حين اقترنت بملون وهي من أسرة نبيلة انتهت أغلب أحداثها السعيدة بمأساة .

الإنسان الشرقي مخدوع في الغربي يعيش في عالم الخيال والأحلام على العكس من الإنسان الأوربي الذي يعيش الواقعية بكل تفصيلاتها ولاسيما في العلاقات العاطفية، الإنسان الأوربي يتكالب على نفع الحياة المادية أما الشرقي فتتغلب عنده الروحانيات على الماديات والغيرة على محوارمه .

شعر علي سعيد بأنه منبوذ مطارد في هذه المدينة التي تسربت بطباع وعادات تختلف عن عاداته وتقاليده ، لقد أشعرته بأنه من مجتمع متخلف يختلف عنهم تماماً ((المدينة كلها تكذب وتريد قذفه خارج أسوارها)) . هذه هي حقيقة الوجود الزائف في المدينة وجوده على الحافة ، عجري صعلوك على حافة حياتهم المعاصرة ، لا يعرف إلا المبالغة بالغيرة ، الأثانية المفرطة ، والتهديد بالقتل ، النازح من بلاد الجمال والحريم ، ألم ينعته ببرغوث الصحراء . نكاية وتشماتاً بتخلف بلاده عن ركب تقدمهم ورقبهم المزعوم ؟ ألم يقولوا له مرارا (يا راعي الجمال)^(٥٥) كان عي سعيد محاصراً في بلاد الغربية يشعر بالوحدة في مواجهة حضارة قارة كاملة ، وقد أكسبته تلك الوحدة قوة في مواجهة الأحداث وكيفية الوقوف بوجه التحديات وهو أقوى بكثير من الآخرين الذين يعيشون في مجتمعات أشبه بالعلب الكرتونية .

الأحداث في هذه الرواية أحلام راودت علي سعيد الذي بحث كثيراً عن أستاذه (شال) والذي عثر عليه أخيراً في الكنيسة التي رفضها علي في قرارة نفسه متسائلاً ((كيف يمكن للمرء الجمع بين الكنيسة والجامع))^(٥٦) وحينما استيقظ علي سعيد من حلمه وجد نفسه في ضياع حضاري وقد افتقد الأذان ، ومنازة الجامع ، وصلاة الجماعة ورمال الصحراء وصار يعيش في مدينة مكسوة بالتلج . وقد ولدت لديه مضايقة أهل المدينة تمرداً على قوانينهم الجائرة بحقه وهو يمزق تبليغ المحكمة أمام أنظار الشرطي ممثل السلطة والعدالة غير عابئ بما سيحدث . واتجه الصراع في آخر الرواية إلى الهدوء ، فالشباب الشرقي حين اصطدم بالحضارة الأوربية وقوانينها الصارمة عاد إلى صوابه وفقد ولده ((يعترف الآن أن رأسه الصغير يعمل باتجاه واحد ، الاعتكاف والزهد وغلق الأبواب من خلفه في مكان ناس منعزل يقع وسط الصحراء الجنوبية من بلاده))^(٥٧) . لقد فقد علي كل شيء في أوربا واصبح مهدداً بالرحيل مقررأ أن لا يواجه المحكمة " أنه

سيكون هذه المرة هارباً من وجه العدالة القبيح الذي لا وجود له فإنه يشهد أن العدالة وهم وإن المرض يصبح الصحة في كل مكان ، وأن الإنسان لا يزال يتخبط على حافة الغباء^(٥٨) .

هرب عي سعيد في بدء حياته من بلاده بحثاً عن وجه العدالة والحضارة الجديدة المشرق لكنه وجد وجهاً قبيحاً حين خطفت الحضارة الأوربية ابنه وجعلته من نتاجها ولا يحق له رؤيته أو تربيته خوفاً من التأثير بطباعه ، وهذا ضرب من التمييز العنصري ، فالابن ملك المدينة وذلك ما توقع على أن يقوله قاضي المحكمة ((هل فهمت قولي .. لمصلحتك أنت عليك نسيان الطفل أنه لا يعود لك أنه ملك المدينة))^(٥٩). لقد طال الصراع وكثرت التدايعات التي ينبغي على الروائي أن يتجنب الإسراف بالحديث عنها لكن إخفاقه ، وضعه أمام القانون الغربي ، فشعر بالخسران ((ولكن الصراع يطول وتضعف مقاومة علي سعيد ويحس بأن المدينة تقف ضده ، وأنه يعاني الاضطهاد من كل من حوله ، فيهرب أمام الصراع ويستقل قطار الشرق إلى بلاده))^(٦٠) لقد بدأ علي سعيد لاهتاً وراء سراب من دون أن يحصل على نتيجة ووفق الكاتب عدنان رؤوف في تجسيد حالته النفسية المتردية حين وقع تحت وطأة الظروف السياسية والاجتماعية القاسية منذ طفولته ، وقد تفاقمت هذه الحالة حين سفره إلى أوربا واقتارنه بامرأة كانت هي الأخرى ضحية بعض الظروف الحياتية والاجتماعية ، وقد عاش الإثنان صراعاً حضارياً ساخناً تجلت من خلاله معالم الحضارة الأوربية الحديثة وحضارة الشرق الإسلامي الأصيلة وإن كانت الرواية عرض لنا بعض جوانب ذلك الصراع على شكل حوار داخلي أو أحلام غير سعيدة سرد من خلالها بعض الحوادث المهمة التي مرت به .

نتائج الصراع الحضاري:

لقد برزت نتائج عديدة منها:

إقدام علي سعيد على رفض كل قيم أوربا وحضارتها التي خدعته ببهرجها الخارجي ووصله إلى يقين أن تلك الحضارة لا تعرف الديمقراطية لأنها اضطهدت الكثيرين وقتلت الأطفال من خلال والد (مايا) رمز العسف النازي والتمييز العنصري. وعرض الراوي اضطهاد القانون الأوربي للغرباء ومعاملتهم معاملة تختلف عن سكان أوربا الأصليين أي أن تلك الحضارة لم تكن إنسانية في نظرتها وقد حاولت اضطهاد الشعوب والاستهانة بقدراتهم ، وذلك ما أيقظ مشاعر علي سعيد وجعله يتمسك بحضارته الشرقي ((لولا الشرق لما استطاع الغرب أن يصل إلى هذا الشكل من التقدم، ولولا الغرب وأطماعه

في بلادنا لما أصبحنا متخلفين إلى هذه الدرجة أرجو أن تعود إلى التاريخ لتعرف الشرق والشرقي على حقيقته))^(٦١) إنها ثورة يقودها شخص ضد حضارة قارة بأسرها .

لقد كانت (مايا) من خلال سير أحداث الرواية تقف على أرضية هشة فمنذ بدء حياتها طردها والدها من البيت واندفعت تبحث عن أي رجل ينقذها من تعاستها ، فألقت بنفسها في أحضان رجال آخروهم علي سعيد الذي كان ضحية عقد وندب سوداء مستديمة في دماغه ، وقد حاولت (مايا) في بدء علاقتهما أن ((تدافع عنه إذا ما أرادوا النيل من شخصه تذكرهم بماضيهم الزاخر بالتميز بين الأبيض والأسود والآسيوي والأوربي))^(٦٢) تذكرهم أن أيديهم القذرة ما زالت ملطخة بدماء الأبرياء ، وتذكرهم بأن الإنسان هو حصيلة أو نتاج الظروف المحيطة ولا علاقة له بلونه أو عرقه . لكنها تعود فتضطرب وتتناقض كما يتناقض زوجها وتتزعزع ثقته بها حين تشاهد أفلاماً سينمائية تشوه زواج الأجنبيات ، فتولدت لديها عقدة الخوف من علي الذي هدها مراراً بالقتل لكنه أكد له أنه لم يخلق للقتل حين استعرضت له تصرفات بعض الأجنبيات من تركيا أو العراق أو مصر ضربوا زوجاتهم أو قتلوهن فضلاً عن ذلك تحاول أن تنتقص من مجتمعه قائلة: ((الناس في بلاده يمتطون الجمال ، الحريم ملفعات لا يستبين المرء منهن إلا عيونهن السوداء البراقة ، الشباب لا زالوا بدائيين))^(٦٣) وينتهي حلم علي سعيد الذي هرب منه إلى كأس وسكي معلناً أن هذا الصراع لم يكن صراع أجيال أو أنثى وذكر بل ((الصراع بين اللون الأبيض واللون الأسود أنه الصراع بين البيض والملونين وهو أقوى بكثير من كل أشكال الصراعات))^(٦٤) . ثم انشغل البطل بعلاقات جانبية مع نساء أخريات وهذه نتيجة من نتائج الصراع غير المتكافئ وتعبير عن إحباطه وإخفاقه في زواجه ، وفقدانه كل شيء في القارة الشقراء التي ظن أنه سوف يحقق فيها سعادته وطموحاته والتي لم يتمكن من تحقيقها في وطنه فجعل (مايا) تستهلكه روحياً وجسدياً ومادياً ومعنوياً ، سلباً وإيجاباً لكن هذه الانعطافة في حياة علي سعيد لن تتمكن من استيعاب الماضي وصهره بالحاضر المشرق الذي يحلم به ((لو أنه التفت إلى ماضيه البعيد والقريب ، لما شاهد سوى المشاق والمصاعب التي لا يحصى عددها .. ماضيه مليء بالدموع والآلام ، ماضٍ يشهد بأنه الطرق السهلة المعبدة ليست هدفه ، ماضيه ندب ودمامل سوداء تنتشر في مخه ، في مخيخه ، في نخاعه الشوكي في خلاياه العصبية دماغ قحبية يسيل فيها العفن فيفسد عليه الدنيا والآخرة يدمر فيه البهجة والفرح ، يمزق الأواصر والعلاقات مع أبناء جنسه

يجره إلى دهاليز الوحدة والغربة المظلمة اللزجة))^(٦٥) ألم نفسي دفين وماضي تعيس وحاضر أكثر تعاسة واغتراب يحمله هذا البطل وهو يحمل الشرق في ذاكرته ومننقياته التي عج بها منزله في مواجهة التيار الحضاري الغربي فصورة حمورابي ، وأبو الهول والمعلقات السبع وآثار النمرود وتدمر ، شاخصة أمامه أو في مكتبته العامرة بكتب التراث العربي ، كذلك صورة الهودج والجمل في سجادة جانبية والنخلة والقرآن بلغت عديدة ، واتسعت مخيلة علي سعيد ومنزله ليسع العالم كله فكانت نظرتة إنسانية حين جمع الغزالي والخيام والفردوسي وكارل ماركس وهيغل ولينين والإنجيل . هذه نتيجة أخرى تصرح أن نظرة العربي نظرة إنسانية على العكس من نظرة الحضارة الأوربية التي تدعي الرقي لكنها لا تعطي الإنسان مكانه الحقيقي في الحياة ، لقد عبر البطل عن ذلك في حوار مع إحدى صديقاته متفاخراً عليهم حين أشعل اللبنة وقال : ((هناك في الجهة المقابلة لجدي .. في غرفتي يجتمع الشرق والغرب في كل لحظة))^(٦٦).

إن الحوار يظهر كوامن الشخصية ، وما يساورها من أفكار . علي سعيد رجل يعيش بالفكرة، يصدق كل ما يقوله أهل تلك المدينة وشعر فيما بعد بأنهم يكرهون الغرباء كرهاً شديداً وقد صادروا منه كتاب "الخطايا الثمانية القاتلة للحضارة الإنسانية" وصادروا ولده أحمد . كان هدفه في الحياة نسف كل القيم والتعاليم الفوقية لكن سذاجته الفطرية جعلته يصدق بما يقولون لقد اختلفت أنماط السلوك والصراع في الرواية من خلال اختلاف الحضارتين فعلي يشعر بأنه الأقوى والأحسن ، أنه الرجل وهي المرأة تفكيره شرقي لا يروق (لمايا) الغربية ، التي تعرضت إلى إهاناته ، وضربه لها مرات أمام معارفها بل أنه مزق ثيابها في إحدى المرات أمام صديقتها . وهذه انعكاسات نفسية سلبية ومحاوره لتطهيرها وتطهير نفسه من العهر والخطايا .

شعر علي سعيد بأنه مطارذ منبوذ من هذه المدينة التي آوته عشر سنوات وتزوج إحدى نساءها فقرر الرحل وعدم المثول أمام المحكمة هارباً إلى واقع معتم مضطرب ، وكان في داخله رغبة عارمة لسماح الأذان وأداء الصلاة في صحراء وطنه اللاهبة .

لقد قرر البطل الانتحار على طريقته الخاصة حين عاد خائباً إلى صحرائه وظل متخفياً بين رمالها الموحشة. وتخلص من عقدة المرأة الأوربية ومجتمعها الذي يبيح كل شيء.

الخاتمة:

الدكتور عدنان رؤوف أديب عراقي مغترب موضوعه واقعي انعكس من خلاله الصراع النفسي والحضارة ، فحمل معاناة وألماً شديدين تجسداً في كتاباته على شكل هلوسات وآلام محزنة اجتريها في حياته اللاحقة ، وهو يواجه تحدياً اجتماعياً وفكرياً وحضارياً حين اقترن بغربية فلم يوفق ، وفقد بذلك ولده أحمد الذي ألحقه القانون الأوربي بأمه.

استطاع الروائي إيصال فكرته على قارئه بطريق سهل ومشوق عكس من خلالها الصراع الحضاري بين الشرق والغرب في روايته (من يوميات السيد علي سعيد) ، وقد خرج بمجموعة حشرات وهو يودع المدينة الأوربية التي احتضنته ثم قذفته خارج أسوارها بعد أن خدعته بتفوقها ، وراقبها الظاهرين ، وتحسر البطل على وطنه وحضارته الأصلية التي كاد أن ينفصل عنها .

هذه الرواية رواية جيل واحد عانى ضياع القيم الاجتماعية ، وقد اتسمت أحداثها بالوضوح، والانسجام الذين شدا القارئ فاستمتع بحبكتها الجميلة حين عبرت عن واقع شخص مهزوم ضائع في خضم الغربية بعد أن قذف بنفسه في أمواج الحضارة الأوربية التي تفتقر إلى ما يمتلكه الشرق من عادات وتقاليد راسخة.

جسد علي سعيد شخص العربي الشرقي في بعض مواقفه المثالية والمضطربة. أما (مايا) فقد عبرت عن مادية الغرب وتمزق حضارته وتدهور قيمها ، فكان هدفها للوصول إلى غايتها ثم قطع تلك الأواصر بكل جرأة .

العنصر الألماني يحاول دائماً قلب هزيمة ألمانيا إلى انتصار ، وإشعار الآخرين بتفوقه في المجالات كلها وذلك ما حاولت أن تفعله (مايا) .

بطل الرواية كان هارياً من عذاب الشرق وتقاليد الصارمة - بحسب اعتقاده - لكنه وجد الغرب أكثر قساوة وظلماً ، فواجه صراعاً اجتماعياً ونفسياً وفكرياً حاداً وشعر بخيبة الأمر .

نقلت الرواية صورة حية لواقع المجتمع الأوربي في تعاملها ((على نحو جيد مع العالم الذي تصوره الشخصيات ، وليس مع العالم الذي تعيشه فعلاً ، العالم الذي يوجد فيه البعد الخارجي فقط))^(٦٧).

من يوميات السيد علي سعيد رواية مشوقة بسبب :

- الإحكام المتقن للكاتب في استخدام عملية الارتداد أو الاسترجاع في سرد أحداث الرواية .
- وتجسيد الأحداث بصدق التي أشعرت القارئ بالمتعة وكأنه يراها (الاندماج مع الحدث) .
- الجرأة في الطرح ومواجهة الحقائق بشجاعة .
- إشراك القارئ في أكثر أحداث الرواية وهذا يدل على وعي الراوي الذي يحرص على نجاح عمله الفني .
- سهولة اللغة ، وضعفها في مواضع عديدة .
- استخدام الحوار الداخلي المتقن الذي عكس لنا شخصية الكاتب المتأزمة في أوربا المثلوجة .
- استطاع الروائي إيصال ما يريده إلى قارئه ، وأن يعكس لنا الصراع الحضاري، وقد كان البطل أحد الأسباب الرئيسة في تأجيجه ، وتحمل نتائجه بسبب سوء تصرفه وهلوسته وعقده المستديمة .
- هذه الرواية تعبير نفسي عن واقع متردٍ لبطل مهزوم ، وهي قضية بسيطة تمكن الكاتب من أن ينسج منها رواية رائعة جسدت حضارة مجتمع أصيلة وصراعها مع حضارة جديدة تختلف عنها تماماً .
- عودة علي سعيد أشبه بعودة كلكاشم الذي عاد خائباً لكنه قدم صورة رائعة لرحلته من أجل الخلود ، إنها عودة الطلبة العرب من أوربا متفوقين في دراساتهم لكنهم يخفقون في علاقاتهم مع المرأة .
- ((وقد أخفق الطالب الشرقي المثقف في أوربا عشيقاً كان أم زوجاً في الالتحام بالأنثى الغربية للصراع القائم بين الشمال والجنوب فلا استطاعت الأوربية أن تأخذه كإنسان كامل بروحه وجسده ، ولا استطاع هو أن يتخلى عن كبرائه ، وأصالته، ومبادئه ، ليدوب في الحضارة الغربية وينسى شقيقته ، فبقي الصراع قائماً بينهما وانعدم التعايش السلمي حتى تتحرر كلا الشخصيتين من عقدها الذي خدع الكثيرين بتفوقه الظاهري لكنه امتلأ حد التخمّة بالتمييز العنصري والديني ، واضطهاده للضعفاء، فقرر البطل الهجرة إلى وطنه محبذاً رمال صحراء بلاده اللاهبة على ما يسمى بالتطور الحضاري في العالم الغربي.

جسدت الرواية إنسانية الحضارة العربية الشرقية الإسلامية ومثلها المتفوقة على الحضارة الغربية المادية البشعة .

علي سعيد كان ضحية ظروف اجتماعية قاسية دفعته إلى الارتباط الفوري بمايا المبتذلة ، فبدا عصابياً ، وشاذاً ، فبنيت علاقته على أسس هشة ، وانتهى الزواج بالإخفاق ((وما تلبث الأمور أن تتغير ويحل الشك والغيرة والمعاندة بين الزوجين محل الوئام والسعادة ويكون السبب في ذلك شبح الماضي بالنسبة لعلي سعيد ، والذي ينتصب أمامه دائماً مهدداً أمنه وسعادته))^(٦٩).

هوامش البحث :

الحضارة ومفهومها ومكوناتها ، د. شاكر مصطفى سليم ، مجلة معهد البحوث والدراسات العربية ، ع ١٣ ، ١٩٨٤ ، ص ٩ .

نفسه ، ص ١٠ .

نفسه ، ص ١٧ .

دراسات في طبيعة المجتمع العراقي ، د. علي الوردني ، ص ٢٨٦ .

الاتجاهات المعاصرة في مناهج علم الاجتماع ، د. إسماعيل قباري محمد ، ص ٥٧٨

مواطن النقص في تطور الحضارة الحديثة ، د. هاري ألمير بارنس ، مجلة المجلة ، ع ٢٣ ، ١٩٥٨ ، ص ٩٠ .

من يوميات السيد علي سعيد ، د. عدنان رؤوف ، ص ٦ ، عدنان رؤوف مواليد بغداد نهاية العقد الرابع من القرن العشرين ، تخرج في كلية الآداب جامعة بغداد - قسم الاقتصاد ، حصل على شهادة الدكتوراه من ألمانيا ، عمل تدريسياً في جامعة الموصل ، لقاء مع د . عبد الإله أحمد ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ١/٣/١٩٩٩ .

بناء الرواية، دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ ، د. سيزا قاسم ، ص ٣٤ .

تيار الوعي في الرواية الحديثة، روبرت همفري ، ت : محمود الربيعي ، ص ٦ .

نفسه ، ص ٧ .

دراسة في طبيعة المجتمع العراقي ، ص ٣٧١ .

الحضارة مفهومها ومكوناتها ، ص ٢٥ .

صراع الأجيال في الأدب المعاصر ، غالي شكري ، مجلة إقرأ ، ع ٣٤٢ ، ص ٢٢ .

بنية الشكل الروائي ، حسن بحرأوي المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ١٩٩٠ ، ص ٢٠ .

- السردية ، عبد الله إبراهيم ، ص ١١ .
- بناء الرواية العربية السورية ٨٠-١٩٩٠ ، د. سمر روجي الفيصل ، ص ٢٩٥ .
- ينظر مون يوميات السيد علي سعيد ، ص ٨٤ .
- الوهم ووجهة النظر في النقد الروائي ، ريتشارد هارتر فوكل ، ت: عبد الستار عبد اللطيف مال الله ، مجلة الثقافة الأجنبية ، ع ١٤ ، ١٩٩٨ ، ص ٨٨ .
- من يوميات السيد علي سعيد ، ص ٨٦ .
- نفسه ، ص ٨٦ .
- السرد : محاكاة الكاتب الجهرية ، شريدان بيكر ، ت: نزار عبد الحافظ ، مجلة الثقافة الأجنبية ، ص ٦٥ ، ع ١٤ ، ١٩٩٨ .
- من يوميات السيد علي سعيد ، ص ٨٩ .
- نفسه ، ص ١١٣ .
- نفسه ، ص ١١٥ .
- نفسه ، ص ١٠ .
- الواقعية والرواية ، ص ١٣ .
- من يوميات السيد علي سعيد ، ص ١٢ .
- نفسه ، ص ١٣٠ .
- ١٦١ .
- نفسه ، ص ١٨٧ .
- السرد ، محاكاة الكاتب الجهرية ، ص ٦٥ .
- ينظر لغة الحوار ودلالاته في الرواية العراقية ، باقر جواد ، ص ٣٩ .
- نفسه ، ص ٣٩ .
- الصراع بين القديم والجديد في الأدب العربي الحديث ، د. محمد الكناني ، ٢٩/١ .
- من يوميات السيد علي سعيد ، ص ٧ .
- نفسه ، ص ٩ .
- نفسه ، ص ٩ .
- نفسه ، ص ١١ .
- نفسه ، ص ١٢ .
- نفسه ، ص ١٢ .
- نفسه ، ص ١٣ .

- نفسه ، ص ١٤ .
نفسه ، ص ١٥ .
نفسه ، ص ١٦ .
نفسه ، ص ١٧ .
نفسه ، ص ١٧ .
نفسه ، ص ١٨ .
نفسه ، ص ٢٠ .
نفسه ، ص ٧٦ .
نفسه ، ص ٧٨ .
نفسه ، ص ٣١ .
نفسه ، ص ٨٠ .
نفسه ، ص ١٣٢ .
نفسه ، ص ١٣٢ .
نفسه ، ص ١٥٤ .
نفسه ، ص ١٦٣ .
نفسه ، ص ١٩١ .
نفسه ، ص ١٩٥ .
نفسه ، ص ٢٠٢ .
دراسة نقدية في رواية ، د. عمر الطالب ، مجلة الجامعة ، الموصل ، ع ٤ ، ك ٢ ،
١٩٨١ ، ص ٩٥ .
من يوميات السيد علي سعيد ، ص ٣٥ .
نفسه ، ص ٤٠ .
نفسه ، ص ٤٢ .
٤٤ .
٥٩ .
٦٨ .
اتجاهات نظرية الرواية الأدبية في القرن العشرين ، جون هالبرن ، ت: سامي محمد ،
مجلة الطليعة الأدبية ، ع ٤ ، ، ١٩٧٨ ، ص ٢٩ .
أزمة الأجيال العربية المعاصرة ، دراسة في رواية موسم الهجرة على الشمال ، فوزية
الصفار الزواق ، ١٩٩٧ ، تونس ، ص ١٥٠ .
دراسة نقدية في رواية ، ص ٩٥ .

قائمة المصادر والمراجع:

١. الاتجاهات المعاصرة في مناهج علم الاجتماع ، د. إسماعيل قباري ، محمد ، ط١ ، ١٩٦٩ ، دار الطليعة العربية ، بيروت .
٢. اتجاهات نظرية الرواية الأوربية في القرن العشرين ، جون هالبرن ، ترجمة سامي محمد ، مجلة الطليعة الأدبية ، ع٤ ، ١٩٧٨ .
٣. أزمة الأجيال العربية المعاصرة ، دراسة في رواية موسم إلى الشمال ، فوزية الصفار الزواق ، ١٩٩٧ ، تونس .
٤. بناء الرواية ، دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ ، د. سيزا قاسم ، دار التنوير للطباعة والنشر ، بيروت ١٩٨٥ .
٥. بناء الرواية العربية السورية ١٩٨٠-١٩٩٠ ، د. سمر روجي الفيصل ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، ١٩٩٥ .
٦. تيار الوعي في الرواية الحديثة ، روبرت هموري ، ت: محمود الزبيعي، دار المعارف ، مصر ١٩٧٥ ، ط٢ .
٧. الحضارة : مفهومها ومكوناتها ، د. شاكر مصطفى سليم ، مجلة معهد البحوث والدراسات العربية ، ع١٣ ، ١٩٨٤ .
٨. دراسة في طبيعة المجتمع العراقي ، د. علي الوردی ، بغداد ١٩٦٥ ، مطبعة العاني .
٩. دراسة نقدية في رواية من يوميات السيد علي سعيد ، د. عمر الطالب ، مجلة الجامعة - الموصل ، ع٤ ، ك٢ ، ١٩٨١ .
١٠. السرد : محاكاة الكاتب الجوهريّة ، شريدان بيكر ، ترجمة : نزار عبد الحافظ، مجلة الثقافة الأجنبية ، ع١ ، ١٩٩٨ .
١١. السردية ، عبد الله إبراهيم ، المركز الثقافي العربي، سبيروت ، ط١ ، ١٩٩٢ .
١٢. صراع الأجيال في الأدب المعاصر ، غالي شكري ، مجلة اقرأ ، ع٣٤٢ ، دار المعارف بمصر ، ١٩٧١ .
١٣. الصراع بين القديم والجديد في الأدب العربي ، د. محمد الكناني .
١٤. من يوميات السيد علي سعيد ، د. عدنان رؤوف ، العراق ، وزارة الثقافة والفنون ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ١٩٧٩ .
١٥. مواطن النقص سفي تطور الحضارة الحديثة ، د. هاري المير بارنس، عن مجلة ((يونيفر ستاس)) الألمانية ، مجلة المجلة ، ع٢٣ ، نوفمبر ١٩٥٨ .
١٦. لغة الحوار ودلالاته في الرواية العراقية ، باقر جواد ، مجلة الطليعة الأدبية، ع٦ ، ١٩٨٠ .

١٧. لقاء شخصي مع الدكتور عبد الإله أحمد ١/٣/١٩٩١ .

١٨. الوهم ووجهة النظر في النقد الروائي ، ريتشارد هارتفوكل ، ترجمة عبد الستار عبد

اللطيف مال الله ، مجلة الثقافة الأجنبية ، ع ١٤ ، ١٩٨٨ .